﴿ الفصل السادس ﴾

الايقاع والحروف

هناك تلاءم وتلازم بين صوتيات الحروف والحالة النفسية للشاعر فإذا نظرنا مثلا الى حرفي الدال والعين في قصيدة عبد الله شمس الدين "دع سمائي".

دع سمـــائي فســـمائي محرقـــة دع قنـــالي فقنـــالي مغرقـــة

سنجد الحرفين يتلاءمان مع الحالة النفسية للشاعر، فالدال والعين يحثان على البغض والغضب كذلك العين الساكنة تدل على اتساع دائرة الغضب والكره لهذا المستعمر الذي اعتدى علينا ظلما وبهتانا ، واذا تتبعنا كلمتي محرقة ومغرقة سنلاحظ أن حركة القاف تتلائم مع صوت الغرق وصوت الاحراق.

لذلك فنحن نحث الشعراء على معرفة دلالات الحروف واستخدامها للتعبير النفسي عن دخائل المعنى بحيث يتواكب ايقاع الوزن والقافية والحروف مع الأحاسيس والمشاعر بما يولد لنا أنغاما متوهجة فريدة تتناغم مع المشاعر المتأججة.

ومعرفتنا بمخارج الحروف تجعلنا نميز بين الحروف الشفوية كالباء والميم والواو والحروف الشفوية الأسنانية مثل الفاء والباء والحروف التي بين الأسنان مثل الذال والدال والسين والزاي

والحروف الحنكية مثل : الكاف والقاف والشين والجيم واللام والياء والراء والحروف اللهوية مثل القاف والخاء والغين والحروف الحلقية مثل الحاء والعين والهمزة والهاء.

وبمعرفاتنا بخصائص الحروف وامكاناتها يمكن أن نوفق بين ايقاع كل حرف والمشاعر الملائمة لأحاسيس الشاعر.

obeikandi.com

وإلمامنا بالحروف الشديدة مثل الياء والتاء والدال والكاف والقاف والهمزة والحروف التي تجمع بين الشدة والرخاوة مثل التاء والثاء والذال والسين والزاي والشين والجيم والخاء والحاء والعين والحروف الخيشومية مثل الميم والنون والحروف المانعة مثل الراء واللام والحروف الهاوية مثل : الهاء يمكن الوصول الى لون من التناغم يعمل على ضبط النغم بين المبنى والمعنى والموسيقا وبمعرفتنا بصفات الحروف من حروف مضعفة ومجهورة ومهموسة ومفخمة وهادية نستطيع أن نربط بين صفة الحرف ودلالته وايقاعه كذلك نستطيع أن نربط بين أهم ظواهر تعامل الأصوات من شدة ورخاوة ولين وتشديد وقلقلة بما فيها القلقلة الكبرى والقلقلة الصغرى وحروف الصفير مع موضوع القصيدة التي ينظمها الشاعر بما فيها من تلاؤم وتناسق بين العاطفة والفكرة والايقاع.

ولنسأل أنفسنا هل نستطيع أن نقدم جديدا في معرفتنا بأسرار التناغم بين الحروف والايقاع أم هي فانتازيا لا تضيف جديدا. حقيقة أنا لاأتخيل الشعر الحديث قد توقف عند ثنية بعينها لايريد أن يتجاوزها ففضل الخليل بن أحمد لا ينكر في وضعه أسس الايقاع النغمي من وزن وقافية وبحثنا عن نغمات جديدة لا يقلل من شأنه بل يبين عظمة الرجل ، وعندما نطالب باكتشاف نغمات جديدة فهو مطلب يتمشى مع حركة الكون وتفاعله وتناميه والشرط هو أن يتحقق هذا المطلب في عمل يحمل الكثير من الدهشة والطرافة والابداع والتوهج لذا فإنني أحث جموع الشعراء بالبحث عن ايقاعات جديدة تعوضنا عن عدم توالي القافية في الشعر التفعيلي.

وبداية الباب ايقاعات الحروف ومدى تجانسها مع جدة الموضوع وشحنات المشاعر بذلك نستطيع تلوين المعنى وتجسيم المبنى وتنظيم الاحساس بما يضفي الوهج على التجربة الشعرية فيحولها الى كائن حي تنبض فيه كل خلاياه بداية من الخلية الأولى وهي الحرف وبذلك نحفظ لشعرنا رونقه وللغتنا جمالها ولمشاعرنا حسنها.

الخاتمة

في النهاية ينبغي أن نبين رأي أصحاب الشعر التقليدي وأصحاب الشعر التفعيلي في الاطار الفني للقصيدة ولنبدأ بوجهة نظر أصحاب الشعر التفعيلي الذين يحتجون بحجج كثيرة أهمها أن الايقاع الموسيقي في القصيدة الموزونة يبعث على الملل والرتابة وذلك من توالي النغم على صورة واحدة ويرون أن ايقاع العصر ينبغي أن يرافقه تغيير واضح في ايقاع الشعر وان اطالة نفس الشاعر في بيت مشطر مقفى تحدث ترهلا في المعنى النفسي وأن الايقاع الموروث يحول بين الشاعر وتجاربه النفسية الصحيحة ويحول دون النهوض بالشعر الدرامي من مسرحي وقصصي وكذلك يقولون ان الايقاع القديم شديد الجرس مما يجعله يتأبى على المعاني النفسية الهامة ومما يجعله بعيدا عن القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويرد أصحاب الشعر التقليدي عليهم فيقولون أن الايقاع الموسيقي لا دخل له في السياسة والاجتماع والاقتصاد واستدلوا على صحة قولهم بحافظ ابراهيم وأحمد شوقي وأضافوا أن الشعر التفعيلي نجح في الالتحام بقضايا الجماهير بسبب مضمونة وليس بسبب ايقاعه وهم بذلك يفصلون بين مضمون الشعر وشكله ثم يقولون ان اجتلاب ألفاظ من أجل الوزن أو القافية لا تصدق على الشاعر الماهر المتمكن ولكن على الشاعر الضعيف الذي لا ينبغي أن نهدر الايقاع الشعري الموروث من أجله وقالوا بأن حافظ وشوقي نجحا في الالتحام بقضايا الجماهير برغم وحدة الوزن والقافية.

وقد ردوا على مسئولية قيود القصيدة التقليدية عن تأخر معرفتنا بالفنون الشعرية الدرامية ان هذه القيود لم تحل دون أن ينظم أحمد شوقي مسرحياته الشعرية وقد رد شعراء التفعيلة على هذه المقولة بقولهم : ان مسرحياته أشبه ما تكون بعده قصائد غنائية لصق بعضها بالبعض الآخر.

وبذلك نجد أن حجج التقليديين الذين دفعهم الحرص الشديد على حماية التراث لم تخرج بشعرنا العربي الى آفاق المعرفة بالفنون الشعرية الدرامية ولذلك فانني منحاز للشعر التفعيلي لأنه اتخذ التفعيلة مرتكزا له بما يتفق مع الايقاع الفني الذي تشكله طبيعة التجربة الشعرية.

وعموما هذا الخلاف يعد خلافا غير منطقي لأن القديم أب للجديد ولا نستطيع مواكبة التطور في عصرنا الحالي بالمنطق القديم.

أرجو أن أكون قد ووفقت في عرض هذه القضية التي هي في حاجة الى المزيد من البحث والتحليل.

وعلى الله قصد السبيل.... ،

المؤلف

أبو السعود سلامة أبو السعود

obeikandl.com

فهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة

- الفصل الأول

حديث عن العـــروض

- الفصل الثاني

الضــرورات الشعريــة

- الفصل الثالث

البحــور الشعريـــة

١. الطويل

٢. المديد

٣. البسيط

٤. الوافر

٥. الكامل

٦. الهزج

٧. الرجز

٨. الرمل

٩. السريع

١٠. المنسرح

١١. الخفيف

obeikandl.com

١٢. المضارع
١٣. المقتضب
١٤. المجتث
١٥. المتقارب
١٦. المتدارك

- الفصل الرابع
  الايقـاع في الشعـر الحديث
- الفصل الخامس
  القافيـة والتناغـم ا لموسيقي
- الفصل السادس
  الإيقـــاع والحـــــروف
- الخاتمة

- ملحوظة :

الشواهد الشعرية من رقم ١ إلى ٦٢ من أشعار المؤلف

البنيـــة الإيقاعيـــة

في

الشعر العربي

أبو السعود سلامة أبو السعود

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

obeikandl.com